جامعة بغداد
كلية التربية ابن رشد

بسم الله الرحمن الرحيم

المناهج وطرق التدريس

نظرية المنهج

ا.د.داود عبد السلام صبري
طالبة الدكتوراه غيداء طلعت

نظرة تأريخية

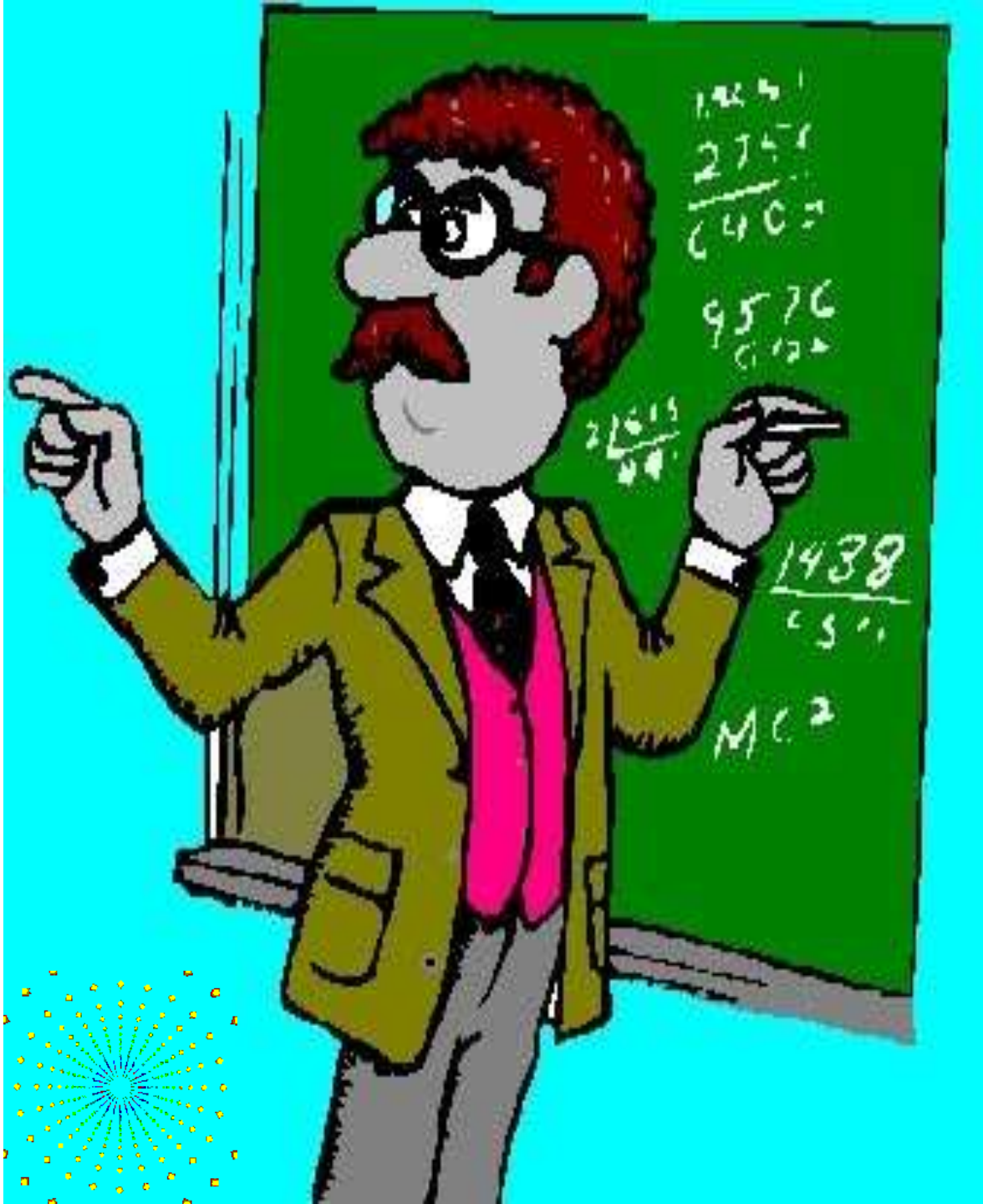

يعد المنهج عنصراً رئيساً من عناصر المنظومه التعليمية، وقد بلغ اهتمام الباحثون بدراسته اهتماماً كبيراً، وقد تجلى ذلك في كثرت الدراسات التي تناولته بالبحث و التنظير. وتشير مصادر الادب التربوي الى ان الدراسات التي عنيت بالتنظير للمنهج (اي محاولة وضع نظرية للمنهج)، قد بدأت بصورة بسيطة في بداية القرن العشرين.

- بوبيت Bobbitt 1918 أول من نادى الى النشاط كوسيلة لصنع القرارات في المنهج (بوشامب:١٩٨٧:ص ٧٤) .
- غير ان البداية الفعلية للدراسات في هذا المجال ترجع الى عام ١٩٤٧ حيث عقد اول مؤتمر لنظرية المنهج بجامهة شيكاغو ونشرت البحوث التي نوقشت في عام ١٩٥٠.

تلا ذلك صدور كتاب نظرية المنهج ل (بوشامب)عام ١٩٦١ وقد كان ظهور هذا الكتاب خطوة خطوة ذات اهمية كبيره في مجال بلورة نظرية المنهج. وقد أعيد طبع الكتاب مرات عدة مما يدل على رواج الفكرة.

مفهوم النظرية

- يعرف كابلان (kablan)النظرية بانها (منطق اعيد بناؤه ليبدو كاداة لتفسير ونقد وتوجيه القوانين الراسخة وتطويعها لتتناسب مع البينات غير المتوقعةفي تكوينها ، ثم التوجيه السعي نحو اكتشاف تعميمات جديدة) (صالح عبدالله جاسم ،بحث بعنوان استشراف مستقبل العلوم في الدراسات البينية نحو منهج تكاملي، كلية التربية ،جامعة عين شمس ،ص:٢٣٢)

- ويلخص (سنو) snowمفهوم للنظرية بقوله : تعتبر النظرية في ابسط صورها بناء رمزيا صمم ليحول الحقائق المعممة او القوانين الى ارتباط منظم وهي تتكون من :
- مجموعة من الوحدات " حقائق ، مفاهييم ، متغيرات "
- نظام من العلاقات بين الوحدات . (جورج بوشامب ،نظرية المنهج،ص:٢٦)
- ويوجز عوض تعريف النظرية قائلا : بانها مجموعة من القوانين مهمتها فهم مجموعة معينة من الظواهر ، ثم بيان العلاقة بينهما وتقديم تفسير مناسب لها .

قبل الحديث عن مفهوم نظرية المنهج ينبغي علينا معرفة النظرية العلمية والاجتماعية والتربوية.

اولا:مفهوم النظرية العلمية الطبيعية

هي فرضية أو مجموعة من الفرضيات تحكمها قوانين الثبات النسبي أو قوانين التحكم أو كلاهما في نظام استنباطي . (الخياط :١٩٨٦:ص ١٣)

ثانيا مفهوم النظرية التربوية

• يعرف مكدور النظرية التربوية بانها مجموعة من المبادئ المترابطة التي توجه العملية التربوية وتحكم الممارسات التعليمية .(علي أحمد مكدور،نظريات المناهج التربوية،الطبعة الاولى،١٩٩٧، دار الفكر،مدينة نصر،ص:٢١)

•ويرى عميرة ان النظرية التربوية مجموعة من المصطلحات والافتراضات والمنشاة العقلية الاخرى المترابطة منطقيا ، والتي تمثل نظرة نظامية الى الظواهر التربوية ، والنظرية التربوية تصف الظاهرة او الظواهر ، وتتنبا وتشرحها ، كما انها تخدم سياسة لتوجيه العمل واتخاذ القرار . (ابراهيم بسيوني عميرة ،المن
وعناصره،ص:٥٤)

ماهي نظرية المنهج

يستطيع الباحث في مجال البجث التربوي ان يجمع تعريفات عدة لنظرية المنهج لتساعد في تكوين مفهوم واضح لها:

- عرفت (هيلدا تابا Hilda Taba) نظرية المنهج بأنها طريقة لتنظيم التفكير حول قضايا تخص تطوير المنهج مثل مكونات المنهج أو أهم عناصره , وكيفية اختيارها وتنظيمها , ومصادر القرارات المنهجية , وكيفية ترجمة المعلومات والمعايير من هذه المصادر لأجل بناء قرار منهجي محسوس.

(صالح عبدالله جاسم,بحث بعنوان:نظرية المنهج, ص :٢٣٣)

•أما بوشامب (bouchamp) فقد عرف نظرية المنهج بأنها مجموعة من العبارات المترابطة التي تعطي معنى لمنهج المدرسة عن طريق ابراز العلاقات التي تربط بين عناصر التعليم والتعلم وتطويره واستخدامه وتقويمه.(جورج بوشامب، نظرية المنهج، ص: ٢٦)

•يخرج كل من اللقائي والجمل بنظرية المنهج من دائرة الافكار والمعتقدات التي توجه عمل واضعي المنهج الى دائرة الفعل والتنفيذ حيث يعرفان نظرية المنهج بأنها مجموعة القرارات التي تسفر عنها دراسة المجتمع وثقافته وفلسفته التي يلتزم بها ، ودراسة المتعلم وطبيعته وعلاقاته وتفاعلاته في السياق الاجتماعي الذي ينتمي اليه.(أحمد اللقاني ،علي الجمل ، معجم المصطلحات التربوية، ص:٢٦٣)

تصنيف نظريات المنهج

تعددت تصنيفات الباحثين لنظريات المنهج ، فمنهم من صنفها الى نظريات معقدة ، واخرى ناضجة ومنهم من صنف واضعيها الى منهجين لكون macdonaldيتسمون بالشدة ومنهجيين يتسمون باللين ، ويميل بعض الباحثين الى الاخذ بتصنيف ما كدونالد ، من افضل التصنيفات التي تسهم في فهم الواقع الحالي لتنظير المنهج ، وقد صنف واضعه نظريات المنهج الى ثلاثة هي :

- **النظرية المنهجية الظابطة :** وهي تزود الحقل المنهجي وعملياته باطر ضابطة , توجهه لزيادة كفايته وفعاليته التربوية .
- **النظرية المنهجية التفسيرية :** وهي تهتم بوضع تفسيرات وتاويلات او تاملات توضح مضاهر المنهج وعملياته , وابتكار تصورات جديدة تاخذ على عاتقها تحليل الظواهر , والممارسات المنهجية الجارية , وفهمها ومن ثم تحديد عيوبها وضعفها .
- **النظرية المنهجية الناقدة :** وهي اشمل النظريات المنهجية واكثرها ايجابية وعملية لحقل المنهج , لانها تجمع بين النظرية والتطبيق , وبين وظائف اخرى تؤدي الى فهم حقل المنهج وظبطه في آن واحد .

أهم وظائف نظرية المنهج

- ـ وصف وتفسير وتصنيف ظواهر المنهج وبناء المفاهيم
- ـ التنبؤ للتخطيط للمستقبل وأتخاذ القرارات الهادفة .
- إطار مرجعي لصانع المنهج العصري .
- تحدد الفجوات والثغرات في المعرفة .
- تحدد الاتجاه الأساسي للعلم وأنواع البيانات التي يقوم عليها التعميم والتجريد
- توجه وترشد وتصحح مسار المعلم في مجالات التعليم والإدارة الأنشطة .
- تبني جسورا بين المتغيرات وبالذات الحوادث والحقائق .

أنماط نظرية المنهج

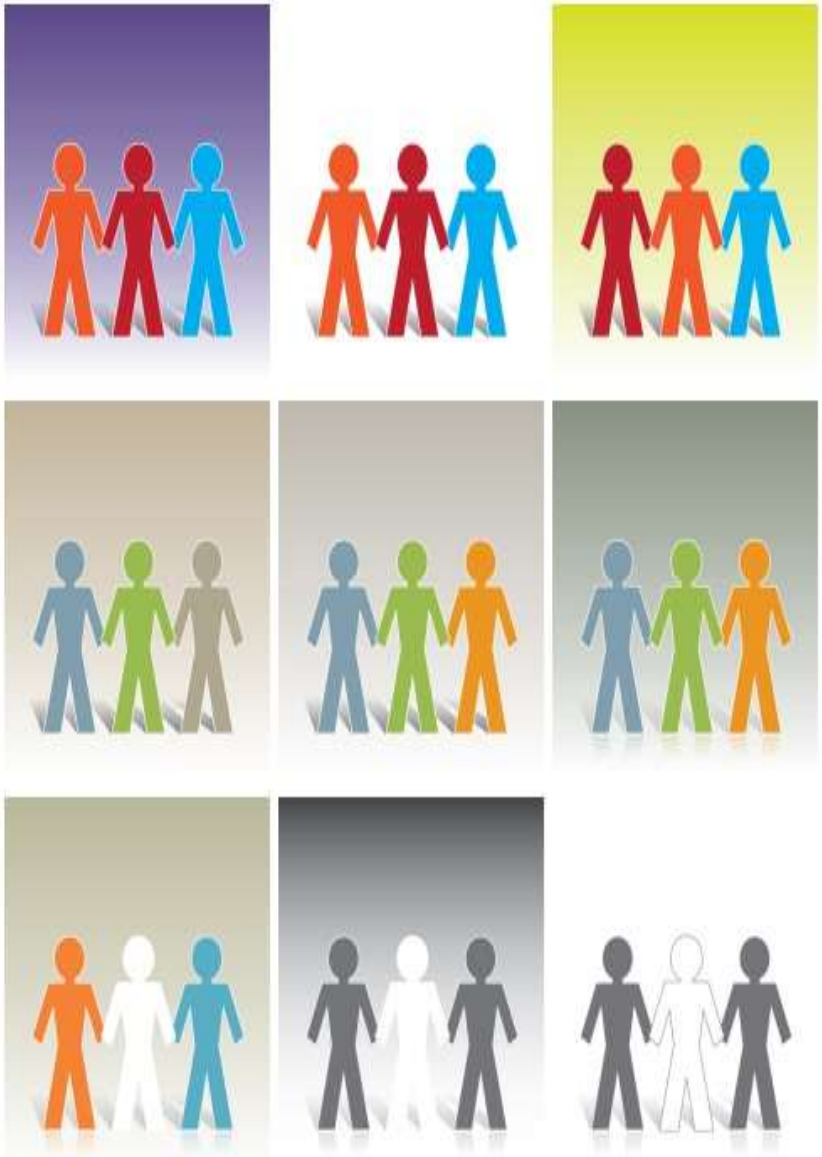

يميز المشتغلون في مجال التنظير للمنهج بين نمطين لنظرية المهنج :

- " **النظرية الوصفية** " تهتم بالوصف والتفسير ، فتقدم انموذجا للواقع يقوم على فهم الظاهرة كما هي من خلال البحث عن واقعها ، تنظيمها ، وتصنيفها وتحديد ابعادها ومعرفة الاسباب التي تقف وراء الظاهرة التربوية المرتبطة بالمنهج من اجل التبؤ بمستقبلها.
- "**النظرية التوجيهية** " تهتم بوضع المعايير والتوصيات حول كيفية تخطيط المنهج وتطويره ، من خلال دراسة الاسس الفلسفية والنفسية والاجتماعية والتربوية والتكنلوجيا ، وبيقة العوامل الخارجية المؤثرة على بنية المنهج الداخلية "اهداف ، محتوى ،طرائق ،انشطة ،وسائل تعليمية ،انشطة " وما يحدث من تفاعلات متبادلة بين العوامل الداخلية والخارجية ، زتاثيرها على ذلك المنهج .

أربع نظريات للمنهج رئيسية للمنهج

من أجل الكشف عن أوجه التكامل أوالاتفاق للنظريات العامة للمنهج يجب الوقوف على الملامح العامة لكل نظرية وذلك من منطلق أن وجهات النظر هذه تكمل احدها الاخرى وان كانت تختلف كل منها في تفسير الظواهر المراد تفسيرها في ميدان المنهج.

ويمكن تحديد أربع نظريات رئيسية للمنهج ممثلة في النظرية الموسوعية (دوائر المعرفة) , والنظرية الجوهرية (أساسيات المعرفة) , والنظرية البوليتكنيكية أو التطبيقية (الفنون المتعددة) ,والنظرية البرجماتي

اولا:النظرية الموسوعية
(Encyclopaedism Theory)

مقدمة

- تمتد جذور هذه النظرية الى مقولات الحكمة Pansophism أو المعرفة الشاملة التي نادى بها كومينوس (١٥٩٢-١٦٧٠) والتي أزدهرت بفضل مقترحات اصحاب دوائر المعارف الفرنسيين وقد نادى اصحاب هذه النظرية بأن كل انسان يجب أن يتعلم تعليما كاملا ,ويتم تشكيله بصورة صحيحة, ليس فقط في أمر منفرد من الأمور أو بعض منها , ولكن في جميع الأمور التي تسهم في تحقيق كمال الطبيعةالأنسانية.

(جودت احمد سعاده,عبدالله محمد ابراهيم,المنهج المدرسي المعاصر,ص:٤٠٦)

ماذا يعتقد الموسوعيون ؟

يعتقد الموسوعيون بأن الأنسان قادر على على أصلاح شؤون حياته أذا ما استخدم عقله أستخداما صحيحا,وعلى هذا الأساس فأنهم يرون أن نشر المعرفة, وتطوير العقل البشري أمران ضروريان لتقدم البشرية جمعاء . (عطية جودة,٢٠٠٩ ص:٥٠)

وهذا ما أكد عليه الفيلسوف نيكولاس دي كوندرسيه (١٧٤٣-١٧٩٤) أحد أبرز من شاركوا في صياغة هذه النظرية , والذي أكد بأن الأنسان يمكنه أن يكون أمنا اذا ما تحرر من أغلال الخرافات والجهل , كما قرر أنه سيأتي الوقت الذي تشرق فيه الشمس فوق الأحرار "الذين لا يعرفون لهم سيدا أخر غير العقل " .

(جودت احمد سعاده,عبدالله محمد ابراهيم,المنهج المدرسي المعاصر,ص:٤٠٦, ابراهيم والكلزة٢٠٠٠ ص: ٢٣)

وبناء على ماتقدم يرى الباحث بأن النظرية الموسوعية تركز تركيزا كبيرا كبيرا على المعرفة وأنها الهدف الرئيس .

أبرز ملامح وخصائص النظرية الموسوعية

- هذه النظرية متحيزة للعقل من دون الجوانب الأخرى , وقد قدمته على الدين كرد فعل لتسلط الكنيسة في تلك الحقبة من الزمن.
- أن كل انسان يجب ان يتعلم تعلما كاملا ويبنى بناء متكاملا في جميع الوجوه لكي تكتمل طبيعة الأنسانية .
- أن تساعد التربية كل انسان على الخروج من ظلمات الجهل لكي يعرف الجميع حقوقهم و واجباتهم.
- يتم التدريب العقلي والتفكير المنطقي والأستنتاج وتنمية قوى الفهم عن طريق المعارف والمعلومات.
- انتقاء الخبرات التعليمية التي تؤدي الى نضج العقل, والتحكم بالنفس , واحترام الخرين والعلاقات الأجتماعية.

(جودت احمد سعاده,عبدالله محمد ابراهيم,المنهج المدرسي المعاصر,ط [illegible] ٤٠)

عيوبها

النظرية الموسوعية تحيزت للعقل على حساب أي جانب اخر حتى الدين.

(جودت احمد سعاده،عبدالله محمد ابراهيم،المنهج المدرسي المعاصر،ص:٤٠٦)

ثانيا: النظرية الجوهرية

(Essentialism Theory)

- قام بتعريف هذه النظرية بوضوح وليم باجلي William Bagley عام ١٩٣٨ ، والذي يرى أن هناك جوانب أساسية أو جوهرية يجب الأبقاء عليها كما يجب أن يعرفها كل الناس اذا ما أعتبرناهم متعلمين. وتلك الجوانب أو العناصر الأساسية أو الجوهرية يجب أن ننتقيها من المعرفة التاريخية والمعاصرة، ونضمنها المنهج وفقا لتبرير فلسفي. ولاترتبط هذه النظرية رسميا بالتراث الفلسفي ولكنها تتفق مع وجهات النظر الفلسفية.لذلك نجدها تشتمل على بعض المعتقدات من الفلسفتين المثالية والواقعية ، فقد أخذت من المثالية فكرة النظر الى العقل على انه عنصر رئيس وفاعل في تحديد الأساسيات بالنسبة لتلك النظرية، ومن ثم التركيز على المادة الدراسية وذلك على أعتبار أن العقل له دور فعال في تعلم محتواها.

•كما أخذت تلك النظرية من الفلسفة الواقعية فكرة النظر الى الواقع على انه اشياء فيزيقية ومن ثم يجب التركيز على الجوانب الحسية في التربية والاهتمام بالتعلم عن طريق الملاحظة لما يدور في الطبيعة.

تعتبر النظرية الجوهرية نظرية محافظة لأنها ترمي الى نقل المعتقدات من الجيل القديم والجيل الحديث فالجيل الأحدث.

•أصحاب هذه النظرية يوجهون أهتمامهم الى التمييز بين ماهو جوهري وما هو غير جوهري.

(جودت احمد سعاده،عبدالله محمد ابراهيم،المنهج المدرسي المعاصر،ص:٤٠٦)

مبادئ النظرية الجوهرية

بالرغم من أن النظرية الجوهرية تغذيها فلسفات مختلفة , الا أن موقفها النظري يتفق حول أربعة مبادئ أساسية نوجزها بما يلي:

- ان التعلم يتضمن في ذاته العمل الشاق , ذلك لأن الأهتمام بموضوع ما ,يحتاج الى جهد من أجل السيطرة على هذا الموضوع أو اتقانه. كما تركز هذه النظرية على مفهوم الجهد بدلا من التركيز على أهتمامات المتعلم مباشرة.
- تحرير العقل من الأوهام والخرافات والأباطيل.
- هدف التربية نقل التراث , والمحافظة عليه كما هو .
- الاعتقاد بوجود الفروق الفردية البيولجية "وراثي ".

(جودت احمد سعاده,عبدالله محمد ابراهيم,المنهج المدرسي المعاصر,ص:٤٠٦)

هدف المنهج التربوي في هذه النظرية هو تنمية العقل , وتدريبه على التذكر والفهم والاستنتاج والتامل , وصولا الى معرفة جواهر الاشياء , وماهيتها , مع الاهتمام المعرفي بقوانين حركة المجتمع , وحاجته الثقافية , وكل ما له اصل بالارث الاجتماعي الذي يجب المحافظة عليه .

عيوبها:

- أن النظرية ركزت على بعض المعارف وأهملت المهارات.
- أهملت الفروق الفردية.
- دور المتعلم سلبي متلقي للمعرفة.

النظرية البراجماتية

(Pragmatism Theory)

تعتبر هذه النظرية منبثقة عن الفلسفة التربوية البراجماتية التي تعتبر أسهاما أمريكا فريدا في الحقل الفلسفي , وهي ترتبط تاريخيا بنظريات متنوعة عن طبيعة الذكاء والانسان وعمليات التفكير التي تظهر في حل المشكلة.

وأن أصل التسمية برجماتزم pragmatism يرجع الى بيرس (١٨٣٩-١٩١٤ م) الذي أستعمل هذا الاصطلاح لأول مرة في مقال نشره في أحدى المجلات العلمية تحت عنوان :(كيف نوضح أفكارنا)

جاءت اهداف المنهج البراجماتي مركزة على مضامين الحياة , وظروف المجتمع المتغير دوما , من خلال تحقيق عملية النمو التلقائي للخبرة البشرية بصورة مستمرة .

وتعد الحرية مفهوما جوهريا يسعى المنهج لتحقيقها , كونها أساس الديمقراطية في التفاعل وقوة لتحديد وتقدير الرغبات والميول ومؤشرا لمدى مراعاة الفروق الفردية,وتنمية الذكاء الأنساني المبدع

ماذا يعتقد البراجماتيون

- نمت الحركة البراجماتية نتيجة الاعتقاد بأن هناك علاقة بين الفكر والعمل، وترتكز على وظيفية المعرفة ، وترى أنها نتاج التفاعل بين الأنسان و بيئته كما انها ليست شكلا نهائيا بل عملية مستمرة.
- ترجع في الحقيقة الى الفكر التجريبي البريطاني الذي يركز على المعرفة الحسية حيث يذهب الى أننا نعرف مانحسه حواسنا فقط.
- قد قام بتطوير هذه النظرية ثلاثة من المفكرين هم : بيرس Peirce وجيمس James وديوي Dewey وأن كانوا يختلفون عن بعضهم بدرجة ملحوظة في وجهات نظرهم ، حيث ارتبطت براجماتية بيرس ببعض الدوافع النقدية والعلمية

علاقتها بالفلسفة

تطورت البراجماتية وأعيدت صياغتها بجهود ديوي الناقدة, وتحولت الى نظرة فلسفية جديدة ربطت بين نظرتي المنطق والأخلاق وتخطت أقوى ثنائية في العصر الحديث , ممثلة في الفصل بين العلم والقيم وأنفصال المعرفة عن الأخلاق.

(جودت احمد سعاده,عبدالله محمد ابراهيم,المنهج المدرسي المعاصر,ص:٤٠٦)

عيوبها

- ان ديوي قد وجه الأنتباه الى المتعلم والتركيز عليه في التربية بدلا من التركيز على المادة الدراسية.
- المدرسة مؤسسة تعليمية مصطنعة، ومن الصعب النظر إليها على أنها نسخة طبق الأصل من الحياة
- حرية التعلم مبدأ قد يصدق على طلاب الدراسات العليا، ولكنه قد لا يصدق على طلاب التعليم الاساسي

النظرية البوليتكنيكية (الفنون المتعددة)
(Polytechnicalisation Theory)

- تشير هذه النظرية الى عملية تحويل محتوى التربية الى اتجاه الفنون المتعددة وذلك من منطلق وجوب النظر الى كل جانب من جوانب المدرسة في ضوء علاقته بالحياة الأنتاجية للمجتمع.
- تعتبر هذه النظرية ظاهرة روسية سوفيتية المنشأ , تنطلق من ايدلوجية مفادها أن اتجاه الأنسان نحو العمل يعد اساسا حيويا وأخلاقيا.
- التعليم البوليتكنيكي أو التطبيقي ليس مسألة تربوية مجردة , بل مسألة اجتماعية وضرورة تاريخية ترتبط ارتباطا وثيقا بالقضاء على التناقض بين العمل اليدوي والعمل العقلي , وبين المدينة والقرية , كما يرتبط ذلك النوع من التعليم في الوقت نفسه بالتقدم التكنلوجي.

•ترتبط تلك النظرية أيضا بالمفاهيم الماركسية عن الأنسان والعمل والمعرفة والمجتمع ,فقد ماركس بالنموذج النشط للأنسان, حيث يستطيع الأنسان تغيير طبيعته بالعمل في العالم الخارجي أو الظروف الخارجية من أجل تغييرها . فالأنسان لايعيش فقط في الطبيعة ولكنه يشكلها, كما ان الطبيعة لا يمكن فصلها عن الأنسان وان الانسان لا يمكن فصله عنها وأن الطبيعة لاتكون بدون التدخل الأنسيابي .

من اهم اهدافها :

•ربط التعليم بالبيئة الاجتماعية والسياسية والاقتصادية .

•تنمية الشعور نحو حب العمل الجماعي , والانتماء للمجتمع الكبير على حسب الشعور الفردي

•غرس عقيدة الصراع الثوري , والحركة العمالية في نفوس الناشئة

(مأخوذ من محاضرة طلبة دكتوراه :بأشراف محمد علي الموسوي)

عيوبها

أن الماركسية كنطاق ايدلوجي للمنهج البوليتكنيكي تكسب صفة التطرف في نظرتها الى قيمة العمل في المجتمع وذلك في ضوء نظرتها الى الدين .

تركز تلك النظرية على المجتمع بصورة اكبر من تركيزها على الفرد.

التعقيب على النظريات الاربعة

أن تلك النظريات الأربعة تفاوتت في تركيزها على قضايا ثلاث هي : المعرفة والفرد والمجتمع فبينما ركزت النظرية الموسوعية والنظرية الجوهرية على المعرفة ،نجد ان النظرية البراجماتية أهتمت بالمتعلم ،على عكس النظرية التطبيقية التي ركزت على المجتمع في المقام الأول.

المراجع

١. بوشامب ١٩٨٧:نظرية المنهج
٢. صالح عبدالله جاسم,بحث بعنوان:نظرية المنهج
٣. الخياط :١٩٨٦:ص ١٣
٤. علي أحمد مكدور,نظريات المناهج التربوية,الطبعة الاولى,١٩٩٧, دار الفكر,مدينة نصر,ص:٢١
٥. ابراهيم بسيوني عميرة ,المنهج وعناصره,ص:٥٤
٦. أحمد اللقاني ,علي الجمل , معجم المصطلحات التربوية, ص:٢٦٣
٧. uqu.edu.sa/files2/tiny_mce/plugins/filemanager/files/admins/.../saleh.
٨. جودت احمد سعاده,عبدالله محمد ابراهيم,المنهج المدرسي المعاصر,ص:٤٠٦
٩. عطية جودة,٢٠٠٩ ص:٥٠
١٠. ابراهيم والكلزة٢٠٠٠ ص: ٢٣
١١. http://smsm-alexandria.ahlamontada.net/t13-topic
١٢. http://scst.7olm.org/t56-topic

شكرا لكم